ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

الرياض تتجاوز «الحرج»: نحن من سيحقق «الحلم» الإسرائيلي

إبراهيم بنوت

لـم يعـد ثمـة حاجـة إلـى الإنـكار أو الترقيع أو التلميع. ولـيّ عهد السـعودية قالهـا صراحـة: لا مشـكلة لدينـا مـع "إسـرائيل".

مقولـة ليسـت أكثـر مـن تتويـج لمسـار «تطبيعـي» بـدأ يُخطـط منـذ أشـهر، ليوصـل إلـى مـا تتطلـع إليـه إدارة دونالـد ترامـب مـن وراء جهـود «عميلهـا»: طمـس القضيـة الفلسـطينية، وتكريـس الإسـرائيلي «شـريكاً طبيعيـاً» فـي المنطقـة. هـذه الغايـة التـي يجتهـد ابـن سـلمان فـي الوصـول إليهـا بسـرعة وتلهـف يبـدو مفاجئـا لتـل أبيـب نفسـها، يظهـر أن خروجهـا إلـى العلـن سـيكون مفيـداً لأطـراف كثيريـن، فـي مقدمهـم الفلسـطينيون.

وجـدت إدارة الرئيـس الأميركـي، دونالـد ترامـب، فـي ولـي العهـد السـعودي، محمـد بـن سـلمان، ضالّتهـا، ليكـون «عميـلاً» تـوكَل إليـه مهمـة إحـداث التغييـرات المرتجـاة فـي المنطقـة. تلـك هـي خلاصـة المقـال المطـوّل للصحافـي الأميركـي المخضـرم، ديكسـتر فيلكنـز، والـذي نشـرته مجلـة «ذا نيويوركر» أمـس بعنـوان «أميـر سـعودي يسـعى إلـى إعـادة صنـع الشـرق الأوسـط». خلاصـة تبـدو بالغـة الدقـة فـي التعبيـر عـن حقيقـة الدور المطلـوب مـن ابـن سـلمان، خصوصـاً فـي مـا يتصـل بالقضيـة الفلسـطينية والصـراع العربـي - الإسـرائيلي.

كان الأميـر الشـاب شـديد الصراحـة فـي إجابتـه أسـئلة مجلـة «ذي أتلانتيـك» بشـأن ذلـك الصـراع: «أعتقـد أن الفلسـطينيين والإسـرائيليين لهـم الحـق فـي أن يكـون لهـم أرض خاصـة بهـم. لكـن علينـا التوصـل إلـى اتفـاق سـلام لضمـان الاسـتقرار للجميـع، ولإقامـة علاقـات طبيعيـة».

حاول الملـك السـعودي، بعـد سـاعات، تورية «فضيحـة» نجلـه التـي وُصفـت فـي وكالات الأنبـاء العالميـة بـ«النـادرة» و«الاسـتثنائية». أعـاد الرجـل، فـي اتصـال هاتفـي مسـاء الإثنيـن مـع ترامـب، تـرداد المواقـف المكـرورة «تجـاه القضيـة الفلسـطينية والحقـوق المشـروعة للشـعب الفلسـطيني فـي قيـام دولتـه المسـتقلة، وعاصمتهـا القـدس»، مشـدداً علـى «ضـرورة تحريـك مسـار عمليـة السـلام فـي الشـرق الأوسـط ضمـن جهـود دوليـة».

لكـن مواقـف سـلمان لـم تفـارق عمليـاً كلمـة ولـي عهـده، سـوى فـي أنهـا ألبسـت الرغبـة «التطبيعيـة» لبوسـاً مـن الـكلام الإنشـائي الفـارغ الـذي اعتادتـه الريـاض منـذ عقـود. زد علـى ذلـك أن إنـاء الملـك لا ينضـح إلا بمـا فـي إنـاء ولـده «المدلّـل»، بحسـب مـا يوحـي بـه تقريـر «ذا نيويوركـر» الـذي كشـف أنـه لـدى زيـارة الرئيـس الأميركـي السـابق، بـاراك أوبامـا، إلـى السـعودية فـي نيسـان/ أبريـل ٢٠١٦، لاحـظ مستشـارو أوبامـا خـلال اللقـاءات المغلقـة أن سـلمان لا يتفـوه بشـيء إلا بعـد النظـر فـي جهـاز «آيبـاد» كان بحوزتـه، ليكتشـفوا لاحقـاً أن محمـد هـو الـذي كان يكتـب لـه مـا يقولـه. ومحمـد اليـوم مصمّـم علـى إيصـال قطـار التطبيـع إلـى منتهـاه «السـعيد».

قبـل أيـام، تحـدث رئيـس أركان الجيـش الإسـرائيلي، غـادي أيزنكـوت، عـن «تعـاون خفـي» مـع السـعودية، قائـلاً «(إننـي) لا أصفـه حلفـاً، (إنمـا) توجـد مصالـح متطابقـة. والمصلحـة المشـتركة لـ"إسـرائيل" والسـعودية هـي ضـد التهديـد الإيرانـي». لـم تعلّـق السـلطات السـعودية علـى تصريـح أيزنكـوت، إنمـا أطـلّ وجههـا «التطبيعـي» الأبـرز، الجنـرال المتقاعـد أنـور عشـقي، مـن علـى منبـر «هيئـة الإذاعـة البريطانيـة»، ليجمّـل الخبـر الـذي نشـرته «معاريـف» الإسـرائيلية بالقـول إن التقاطـع بشـأن «التهديـد الإيرانـي» لا يعنـي التطابـق أو التحالـف، وإن الجانـب الأميركـي هـو الـذي نقـل وجهـة النظـر السـعودية إلـى تـل أبيـب.

كان فـي ظـن رئيـس «مركـز الدراسـات السياسـية والاسـتراتيجية فـي الشـرق الأوسـط» أن فـي اسـتطاعته إيهـام الـرأي العـام بـأن ثمـة فارقـاً حقيقيـاً بيـن الأمريـن، وأن الإلحـاح علـى عـدم وجـود اتصـالات مباشـرة كفيـل بنفـي الحقائـق «التطبيعيـة» التـي مـا فتئـت تتراكـم علـى نحـو غيـر مسـبوق منـذ أشـهر. لكـن فـي ظـل اندفـاع ابـن سـلمان إلـى المجاهـرة بموقفـه، الـذي كان أعلـن رئيـس الـوزراء الإسـرائيلي بنيامين نتنياهـو أنـه يفضّـل «بقـاءه فـي السـرّ حاليـاً»، يبـدو أن

عشـقي وغيـره مـن «أسـود التطبيـع» سـينزاح عـن كتفهـم همّ التضامـن مـع الفلسـطينيين وقضيتهـم عقـب كل دعـوة إلـى التقـارب مـع "إسـرائيل".

"إسـرائيل" نفسـها تبـدو متفاجئـة بحجـم الاندفـاع السـعودي نحـن «إشـهار الحـب» بينهمـا. «عندمـا سـمعت مـا قالـه المنـدوب السـعودي فـي مؤتمـر رؤسـاء الأركان فـي واشـنطن وجـدت أنـه مطابـق تمامـاً لمـا أفكـر بـه» ذلـك مـا أدلـى بـه أيزنكـوت، فـي تشـرين الثانـي/ نوفمبـر الماضـي، فـي حـواره الشـهير مـع صحيفـة «إيـلاف» الإلكترونيـة السـعودية، قبـل أن يذهـب إلـى أبعـد ممـا تقـدم فـي حديثـه فـي الشـأن نفسـه إلـى صحيفـة «إسـرائيل اليـوم»، عندمـا قـال: «(إننـي) لـو كنـت أخـذت معـي رئيـس شـعبة العمليـات، اللـواء نيتسـان ألـون، لـكان ألقـى الخطـاب نفسـه ضـد تهديـد إيـران وحـزب اللّـه».

هـذه الغبطـة ظهـرت واضحـة أمـس فـي تغطيـة الإعـلام الإسـرائيلي لأحـدث تصريحـات ولـي العهـد السـعودي، الـذي كان التقـى خـلال زيارتـه إلـى الولايـات المتحـدة زعمـاء يهـودا، مـن بينهـم رئيـس لجنـة الشـؤون العامـة الأميركيـة - الإسـرائيلية (أيبـاك).

هكـذا إذاً، تتوالـى الأنبـاء السـارة علـى تـل أبيـب، التـي لمّـا تصـح بعـد مـن أكتوبـر الماضـي، والـذي يبـدو جلّيـاً أنـه سيشـكّل «حصـان طـروادة» للإسـرائيلي لتكريـس نفسـه «شـريكاً طبيعيـاً» فـي المنطقـة، بتواطـؤ مـن حلفـاء السـعودية، وفـي مقدمهـم النظـام المصـري، الـذي كانـت لـه مسـاهمته فـي «نيـوم» عبـر تنازلـه عـن مسـاحة ١٠٠٠ كيلومتـر مـن جنـوب سـيناء.

يقـول ابـن سـلمان، فـي حـواره مـع «أتلانتيـك»، إن «إسـرائيل تملـك اقتصاداً كبيـراً مقارنـة بحجمهـا، وهـذا الإقتصـاد متنـام»، راسـماً فـي مخيلـة المتابـع صـورة لـ«الملـك غيـر المنصـب» وهـو «يبشّـر» بتحقـق خطـة/ نبـوءة الرئيـس الإسـرائيلي الأسـبق، شـمعون بيريـز، المعروفـة باسـم «ريفييـرا البحـر الأحمـر»، علـى يديـه.

المشـروع الـذي أورد بيريـز تفاصيلـه فـي كتابـه «الشـرق الأوسـط الكبيـر»، المنشـور عـام ١٩٩٣ حيـن كان وزيـراً للخارجيـة، يقـوم علـى «ربـط إسـرائيل وفلسـطين والأردن فـي اتحـاد سياسـي اقتصـادي علـى غـرار هولنـدا وبلجيـكا ولوكسـمبورغ»، فضـلاً عـن «خلـق سـوق اقتصاديـة فـي المنطقـة علـى غـرار السـوق الأوروبيـة المشـتركة، وخلـق تحالـف عسـكري علـى غـرار حلـف الناتـو، وإنشـاء سـكة حديديـة مـن الـدار البيضـاء إلـى الإسـكندرية ومنهـا إلـى تركيـا عبـر تـل أبيـب واللاذقيـة، وإنشـاء شـبكة كهربائيـة لا ترتبـط بالحـدود، وإنشـاء منطقـة حـرة بيـن السـعودية ومصـر والأردن وإسـرائيل».

هـذه الرؤيـة تتقاطـع مـع مـا يتضمنّـه مخطـط مشـروع «نيـوم» الـذي رصـد لـه ابـن سـلمان ٥٠٠ مليـار دولار واعتبـره لـ«الحالميـن فقـط». إذ إنـه يقتضـي إنشـاء «منطقـة خاصـة مسـتثناة مـن أنظمـة وقوانيـن الدولـة الاعتياديـة، كالضرائـب والجمـارك وقوانيـن العمـل والقيـود القانونيـة الأخـرى علـى الأعمـال التجاريـة».

واللافـت أن المنطقـة المزمعـة إقامتهـا، والتـي تشـمل أراضـي داخـل الحـدود المصريـة والأردنيـة علـى البحـر الأحمـر وخليـج العقبـة، سـيكون مـن أبـرز ميزاتهـا قربهـا مـن «الأسـواق ومسـارات التجـارة العالميـة»، فضـلاً عـن أنهـا تتطلـب إنشـاء جسـر بـري بيـن السـعودية ومصـر (جسـر الملـك سـلمان)، يمـر فـي جزيرتـي تيـران وصنافيـر.

والجديـر ذكـره هنـا أن حكومـة نتنياهـو بـدأت الإجـراءات العمليـة لتدشـين خـط سـكة حديديـة بيـن السـعودية و"إسـرائيل"، يبـدأ مـن مدينـة بيسـان المحتلـة، وينطلـق منهـا إلـى الأردن، ومـن ثـم إلـى السـعودية والعـراق، وفقـاً لمـا كشـفته صحيفـة «يديعـوت أحرونـوت» الإسـرائيلية أوائـل العـام الجـاري.

فـي خلاصـة المعطيـات، «#التطبيـع_تـم_ بنجـاح» علـى حـد تعبيـر مغرديـن عـرب عبّـروا عـن سـخطهم علـى تصريحـات ابـن سـلمان الأخيـرة تحـت هـذا الوسـم وغيـره.

إلا أنـه، وفـي الوقـت الـذي كانـت فيـه وسـائل الإعـلام تتـداول تلـك التصريحـات، التـي لاحـظ محـاور ولـي العهـد السـعودي أنهـا لا تتضمـن أي «كلمـة سـيئة» حـول "إسـرائيل"، كان شـهيد جديـد يسـقط علـى الحـدود بيـن قطـاع غـزة و"إسـرائيل"، لينضـم إلـى ١٦ شـهيداً قضـوا فـي فعاليـات «يـوم الأرض» التـي تمتـدّ لسـتة أسـابيع.

مشـهدية تختصـر حقيقـة العقبـات التـي تعتـرض مشـروع «الملـك القـادم»، والـذي يبـدو مفيـداً أنـه خـرج إلـى العلـن، ليزيـح عـن كاهـل كثيريـن عـبء مواقـف «تبيعهـا» الريـاض للفلسـطينيين فـي دائـرة الضـوء، وتمـارس نقيضهـا خلـف السـتار.

«مسـتقبل الترفيـه» فـي لـوس أنجلـوس

بعـد الأمـن والدفـاع والطاقـة، حـطّ قطـار «السـخاء السـلماني» فـي مجـال الترفيـه. إذ بـدأ ولـي العهـد، محمـد بـن سـلمان، فـي الأيـام الأخيـرة مـن زيارتـه المتواصلـة للولايـات المتحـدة، نشـاطاته فـي مدينـة لـوس أنجلـوس، التـي تترقـب توقيـع عـدد مـن الاتفاقيـات بيـن الجانبيـن. ويُنتظـر أن تحتضـن المدينـة، اليـوم، مـا سُـمّي «القمـة السـعودية ــ الأميركيـة للترفيـه»، تحـت عنـوان «مسـتقبل الترفيـه فـي المملكـة».

وتسـتهدف القمـة، التـي يشـارك فيهـا وزراء ورؤسـاء شـركات متخصصـة فـي الترفيـه، عـرض الفـرص الاسـتثمارية فـي هـذا المجـال، الـذي تعتـزم السـعودية اسـتثمار ٦٤ مليـار دولار أميركـي فيـه فـي السـنوات العشـر المقبلـة. ويـوم أمـس، التقـى ابـن سـلمان، فـي مقـر إقامتـه فـي لـوس أنجلـوس، كيفـن تسـوجيهارا، الرئيـس التنفيـذي لشـركة «وارنـر بـرذرز» للترفيـه، إحـدى أكبـر شـركات الأفـلام فـي أميـركا.

وقالـت وكالـة الأنبـاء السـعودية الرسـمية إنـه «جـرى خـلال اللقـاء تبـادل الأحاديـث حـول فـرص الشـراكة الواعـدة فـي المجـالات الإعلاميـة والترفيهيـة والثقافيـة». وكانـت السـعودية قـد أعلنـت، مطلـع آذار/ مـارس الماضـي، إقـرار أول لائحـة لترخيـص دور العـرض السـينمائي فـي المملكـة، بعـد حظـر دام أكثـر مـن ٣ عقـود.

انتداب فرنسي جديد

غالب قنديل

انتزع الرئيس الفرنسي ما كرون مكانة الوصي السياسي على الدولة اللبنانية بالوكالة عن الولايات المتحدة والمملكة السعودية (وإسرائيل ضمنا) منذ اعتقال الرئيس سعد الحريري وقيام الرئيس الفرنسي بتحضير سلة الشروط التي أفرج عن الحريري بموجبها ويبدو واضحا ان رئيس الحكومة تبنى تلك الشروط وأمن إقرارها في مجلس الوزراء حيث وضع سلامته الشخصية مع عائلته على الطاولة وهو بات مقتنعا بصواب موقف ولي العهد السعودي كما قال لصحيفة نيويوركر التي نشرت تحقيقا مطولا عن اعتقال الحريري في الرياض ذكرت فيه بعض وقائع الضرب والتعذيب الذي تعرض له ونقلت وقائع من النقاش العاصف بين الرئيس الفرنسي ماكرون وولي العهد السعودي محمد بن سلمان قبيل ترك الحريري والسماح له بالمغادرة.

سلة الشروط سميت بالنأي وادعى مروجوها انها تضمن إبعاد لبنان عن المحاور العربية والحقيقة هي مكرسة لإبعاد لبنان عن سورية وإيران وروسيا وقد صدرت تصريحات لوزير الخارجية تلقي الضوء على نية التكيف مع تلك العملية المفروضة تحت الابتزاز في لقائه الشهير عبر قناة الميادين الذي أثارت حوله الضجة كلمات الوزير الشهيرة عن حق الكيان الصهيوني بالوجود حيث صرح أيضا بأن الاتصال مع سورية سيجري على مستوى السفراء ولن يتخطى ذلك راهنا

بينما تثور شكوك كثيرة عن ضغوط أميركية وفرنسية وسعودية ادت إلى تعليق التحضيرات لتوقيع بروتوكول تعاون عسكري بحري مع روسيا وتأجيل البت بموعد تلبية رئيس الجمهورية للدعوة الرسمية التي تلقاها من إيران ومن سورية بعد انتخابه.

ما يدفع للاستنتاج بأن لبنان سيوضع تحت انتداب فرنسي جديد بالإضافة إلى تلك الشروط السياسية التي تمس السيادة الوطنية التي قبلتها السلطة اللبنانية تحت غطاء ضمان سلامة رئيس الحكومة هو ما يجري في تحضيرات مؤتمر سيدر الذي ترعاه فرنسا تحت عنوان مساعدة لبنان اقتصاديا وقد كشفت التقارير الصحافية ان مجلس الوزراء لم يناقش فعليا لائحة المشاريع والاقتراحات التي أعدها فريق استشاري اختاره رئيس الحكومة سعد الحريري بالتعاون مع فريق فرنسي وأن الفريق الفرنسي اشترط آلية صارمة لمتابعة التوصيات والمقررات المسماة إصلاحية وهو سوف يقود تلك الرقابة والمتابعة بعد المؤتمر أي انه سيفرض وصاية اجنبية على الحكومة اللبنانية وسيتدخل في كل شاردة وواردة اقتصادية ومالية وربما نجد مراقبا فرنسيا في كل وزارة لمتابعة التوصيات ومراقبة النفقات.

تنطوي تلك التوصيات على تغييرات هيكلية في الاقتصاد اللبناني وتتضمن إدخال الشركات الخاصة الأجنبية والمحلية إلى جميع الخدمات العامة غير المخصخصة ومنها الكهرباء وشبكة الهاتف الثابت ووسائل الإعلام العامة بالإضافة إلى مرافق المياه والمستشفيات الحكومية والضمان الاجتماعي وممتلكات السكة الحديد ومصفاتي النفط في طرابلس والزهراني والأتوستردات والمرافيء وغيرها.

إن الوجه الاقتصادي لهذه الوصاية هو الأشد خطورة لأنه سيكون قيدا مسبقا وصارما على أي حكومة لبنانية تشكل بعد الانتخابات (سر التوقيت والاستعجال) وأي حكومة لاحقة وهذا هدف واضح ومعلن لجميع الضغوط التي تمارس لمنع لبنان من التواصل مع سورية بعد انتصارها على العدوان الاستعماري الأميركي الأطلسي السعودي الصهيوني ومن أي شراكة مقبلة مع إيران وروسيا والصين.

الإنجاز المزعوم في باريس الذي يعد به الحريري ليس مجرد فصل جديد من سلسلة الديون وهدر اموال اللبنانيين في خدمة الدين وتكاليفه بل هو إطار لوصاية اجنبية تقودها فرنسا ستكبل لبنان اقتصاديا وسياسيا تمنع عليه كثيرا من فرص الشراكة الشرقية ليبقى مستعمرة غربية.

يجب ان يفهم انصار الخيار الوطني المقاوم ان الرضوخ لهذه السياسات والتعايش معها ليس من التعقل في شيء بل هو تفريط خطير بتضحيات الشعب والجيش والمقاومة في الدفاع عن الاستقلال والسيادة.

إسقاط الوصاية الأميركية السعودية الفرنسية (الصهيونية طبعا) سيكون المهمة المركزية التالية لأي فريق وطني وعلى هذه الحقيقة ستبنى المواقف والخيارات وكل كلام آخر ليس سوى ذر للرماد في العيون.

تحرير الغوطة..المعاني والدلالات

حميدي العبدالله

انتهت المعارك العسكرية وتمّ تحرير الغوطة الشرقية، ويمكن القول إنّ هذه المعارك التي نفذها الجيش العربي السوري على مرحلتين، الأولى عندما قام بمحاصرتها من كلّ الجهات وتطهير عمقها باتجاه البادية، وباتجاه الحدود الأردنية واللبنانية، وقد أنجز هذه المرحلة في فترات متباعدة ومعارك متعدّدة استمرّت حوالي سنتين، والمرحلة الثانية هي المرحلة الأخيرة التي انتهت بعد أسبوعين عسكرياً على بدئها وقادت إلى ترحيل الإرهابيين إلى مناطق الشمال السوري.

تحرير الغوطة على الرغم من أنها كانت معركة لم تستغرق من أبطال الجيش السوري في مرحلتها الأخيرة أكثر من أسبوعين، إلا أنها كانت من أكثر المعارك خطورة وأكثرها تأثيراً على مجريات الحرب على سوريا، عسكرياً وسياسياً. عسكرياً لأنه في الغوطة كان هناك حوالي أكثر من ٢٠ ألف مسلح امتلكوا كلّ وسائل القتال وباتوا جيشاً بكلّ ما في الكلمة من معنى، وقد كشفت الاستعراضات العسكرية التي أجريت في أوقات سابقة عن هذه الحقيقة، ويمتلك هؤلاء الإرهابيين ورقة قوة في تعريضهم العاصمة دمشق وضواحيها حيث يعيش حوالي ٦ مليون نسمة للخطر والضغط على الدولة السورية في سياق عمليات الابتزاز السياسي والعسكري.

هذا المعنى، وإضافةً إلى مستوى التحصينات التي أقامها الإرهابيون داخل الغوطة، يمكن الاستنتاج أنّ معركة تحرير الغوطة لا تقلّ أهمية عن معركتي تحرير أحياء حلب الشرقية وأريافها، وتحرير دير الزور والبادية السورية وصولاً إلى الحدود الدولية مع العراق.

أهمية معركة تحرير الغوطة سياسياً عكستها ردّة الفعل الهستيرية للدول الغربية على مستوى مجلس الأمن والمنظمات الأممية الأخرى، حيث عقدت أكثر من جلسة خلال أقلّ من أسبوعين لمجلس الأمن ولأول مرة تهدّد الولايات المتحدة بالتحرك عسكرياً من خارج مجلس الأمن ضدّ سوريا إذا لم تتوقف عملية الغوطة، ولولا تهديد روسيا بضرب مصادر النيران واستعداد الدولة السورية للمواجهة، الأمر الذي يعني تدحرج الحرب الإرهابية على سوريا وتحوّلها إلى حرب عالمية، ستكون كلفتها باهظة على جميع الأطراف، وقد تتحوّل «إسرائيل» والأردن إلى ساحة لها، إضافةً إلى سورية، لما تراجعت التهديدات الغربية.

عكست ردود الفعل الغربية، ولا سيما الأميركية والبريطانية والفرنسية مستوى الرهان على الغوطة وعلى إرهابيّيها في الضغط على الدولة السورية وحلفائها في تحقيق بعض الأهداف التي سعت الدول الغربية للوصول إليها عبر هذه الحرب الإرهابية التي دخلت عامها الثامن.

لكلّ ما تقدّم فإنّ تحرير الغوطة يمثل المعركة الفاصلة الثالثة في معارك نصر سوريا وحلفائها على من خطط ونفذ وقاد الحرب الإرهابية على سوريا.